

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)

النصر : الإعانة والتأييد ، نصره : أعانه وأيده . الفتح : غلبة الأعداء وفتح البلاد ، والمراد به هنا فتح مكة . أفواجا : جماعاتٍ جماعات ، واحده فوج . واستغفره : اسأل المغفرة لك ولأمتك . توابا : كثير القبول لتوبة عباده .

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } .

إذا نصرك الله يا محمد على أعدائك ، وتحقق وعدُ الله بالنصر للمؤمنين وهزيمة المشركين ، وفتح الله لكم دياركم ودخلتم مكة .

{ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا }

جماعاتٍ جماعات . وقد تحقق ذلك بعد فتح مكة ، فدخل الناس في الإسلام أفواجا ، وعمّ الإسلام جزيرة العرب .

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }

فاشكر ربك ، وسبح بحمده ، ونزهه عن كل شريك - لما حقق لك وللمؤمنين من النصر العظيم - واطلب المغفرة لك ولأمتك من الله تعالى ، فإنه يقبلُ التوبة ، وبأبه مفوح دائما للتوابين .

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُكثر في آخر أمره من قوله :

سبحانَ الله وبحمده ، أستغفرُ الله وأتوبُ غليه . قال : إن ربي أخبرني أنني سألته علامةً في أمتي ، وأمرني إذا رأيتها أن أسبح وأستغفره إنه كان توابا . فقد رأيتها . . . { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } . . . { رواه مسلم أيضا .

وهكذا تم النصر والفتح ، وأشرقت الأرضُ بنور ربّها ، وعمّ الإسلامُ جوانب الأرض .

نسأل الله تعالى أن يُلهم زعماءنا وكبراءنا التوفيقَ وسدادَ الرأي ، فتجتمع كلمتهم على نصرِ دين الله وتوحدَ صفوفهم ، ويجتمع شملهم ليعملوا على انقاذ هذه الأمة ورَدِّ كرامتها واستردادِ الأرض المقدّسة بإذن الله .